ترجمة الحميدي صاحب جذوة المقتبس

نفس العبس لا ياوي الى دعة . من كان ذا بلد او كان ذا ولد . والساكن النفس من لم ترض همته . سكنى مكان ولم يسكن الى احد

ومنهم الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الازدي الحميدي نسبة لجده حميد الاندلسي ولد ابوه بقرطبة وولد هو بالجزيرة بليدة بالاندلس قبل العشرين واربعمائة وكان يحمل على الكتف للسماع سنة خمس وعشرين واربعمائة فاول ما سمع من الفقيه ابي القاسم اصبغ قال وكنت افهم ما يقرا عليه وكان قد لقي ابن ابي زيد وقرا عليه وتفقه وروى عنه رسالته ومختصر المدونة ورحل سنة ثمان واربعين واربعمائة وقدم مصر وسمع بها من الضراب والقضاعي وغير واحد وكان سمع بالاندلس من ابن عبد البر وابن حزم ولازمه وقرا عليه مصنفاته واكثر من الاخذ منه وشهر بصحبته وصار على مذهبه الا انه لم يكن يتظاهر به وسمع بدمشق وغيرها وروى عن الخطيب البغدادي وكتب عنه اكثر مصنفاته وسمع بمكة من الزنجاني واقام بواسط مدة بعد خروجه من بغداد ثم عاد الى بغداد واستوطنها وكتب بها كثيرا من الحديث والادب وساير الفنون وصنف مصنفات كثيرة وعلق فوايد وخرج تخاريج للخطيب ولغيره وروى عنه ابو بكر الخطيب اكثر مصنفاته وابن ماكولا وكان اماما من ايمة المسلمين في حفظه ومعرفته واتقانه وثقته وصدقه ونبله وديانته وورعه ونزاهته حتى قال بعض الاكابر ممن لقي الايمة لم تر عيناي مثل ابي عبد الله الحميدي في فضله ونبله ونزاهة نفسه وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم وبثه في اهله وكان ورعا ثقة اماما في علم الحديث وعلله ومعرفة متونه ورواته محققا في علم الاصول على مذهب اصحاب الحديث متبحرا في علم الادب والعربية ومن تصانيفه كتاب جذوة المقتبس في اخبار علماء الاندلس وكتاب تاريخ الاسلام وكتاب من ادعى الامان من اهل الايمان وكتاب الذهب المسبوك في وعظ الملوك وكتاب تسهيل السبيل الى علم الترسيل وكتاب مخاطبات الاصدقاء في المكاتبات واللقاء وكتاب ما جاء من النصوص والاخبار في حفظ الجار وكتاب ذم النميمة وكتاب الاماني الصادقة وغير ذلك من المصنفات والاشعار الحسان في المواعظ والامثال وكان من كثرة اجتهاده ينسخ بالليل في الحر ويجلس في اجانة ماء يتبرد ومن مشهور مصنفاته كتاب الجمع بين الصحيحين وذكره الحجاري في المسهب وقال انه طرق ميورقة بعد ما كانت عطلا من هذا الشان وترك لها فخرا تباري به حواضر البلدان وهو من علماء ايمة الحديث ولازم ابا محمد بن حزم في الاندلس واستفاد منه ورحل الى بغداد وبها الف كتاب الجذوة

الف النوى حتى انست بوحشها . وصرت بها لا في الصبابة مولعا . فلم احص كم رافقته من مرافق
ولا احص كم خيمت في الارض موضعا . ومن بعد جوب الارض شرقا ومغربا . فلا بد لي من ان اوافي مصرعا

وقال رحمه الله تعالى

لقاء الناس ليس يفيد شيئا . سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا . لاخذ العلم او اصلاح حال

وذكره ابن بشكوال في الصلة وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى قال ابن ماكولا اخبرنا صديقنا ابو عبد الله الحميدي وهو من اهل العلم والفضل والتيقظ لم ار مثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم وكان اوصى مظفر بن رئيس الرؤساء ان يدفنه عند قبر بشر الحافي فخالف وصيته ودفنه في مقبرة باب ابرز فلما كانت مدة رآه مظفر في النوم كانه يعاتبه على مخالفته فنقل في صفر سنة احدى وتسعين واربعمائة الى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر وكان كفنه جديدا وبدنه طريا تفوح منه رائحة الطيب ووقف كتبه على اهل العلم رحمه الله تعالى ومن مناقبه انه قال لمن دخل عليه فوجده مكشوف الفخذ تعديت بعينيك الى موضع لم ينظره احد منذ عقلت انتهى

ومن شعر الحميدي ايضا قوله

طريق الزهد افضل ما طريق . وتقوى الله تالية الحقوق
فثق بالله يكفك واستعنه . يعنك ودع بنيات الطريق

وقوله

كلام الله عز وجل قولي . وما صحت به الاثار ديني
وما اتفق الجميع عليه بدءا . وعودا فهو عن حق مبين
فدع ما صد عن هذي وخذها . تكن منها على عين يقين

انتهى

ترجمة احمد الشريشي شارح المقامات الحريري

ومنهم الكمال ابو العباس احمد الشريشي وهو احمد بن عبد المومن بن موسى بن عيسى بن عبد المومن القيسي من اهل شريش روى عن ابي الحسن بن لبال وابي بكر بن ازهر وابي عبد الله بن زرقون وابي الحسن بن جبير وغيرهم واقرا العربية وله تواليف ادبية افاد بها منها شرح الايضاح للفارسي والجمل للزجاجي وله في العروض تواليف وجمع مشاهير قصايد العرب واختصر نوادر ابي علي القالي قال ابن الابار لقيته بدار شيخنا ابي الحسن بن حريق من بلنسية قبل توجهي الى اشبيلية في سنة ست عشرة وستمائة وهو اذ ذاك يقرا عليه شرحه للمقامات فسمعت عليه بعضه واجاز لي سايره مع روايته وتواليفه واخذ عنه اصحابنا ثم لقيته ثانية مقدمه من مرسية انتهى ومن بديع نظمه وهو بمصر يتشوق الى الشام

يا جيرة الشام هل من نحوكم خبر . فان قلبي بنار الشوق يستعر . بعدت عنكم فلا والله بعدكم
ما لذ للعين لا نوم ولا سهر . اذا تذكرت اوقاتا تقضت ومضت . بقربكم كادت الاحشاء تنفطر
كانني لم اكن بالنيربين ضحى . والغيم يبكي ومنه يضحك الزهر . والورق تنشد والاغصان راقصة
والدوح يطرب بالتصفيق والنهر . والسفح ابن شبابي التي سلفت . لي منه فهي لعمري عندي العمر
سقاك يا سفح سفح الدمع منهملا . وقل ذاك له ان اعوز المطر

وله رحمه الله تعالى شروح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الاداب ما لا كفاية له وكان رحمه الله تعالى يعلم بالشام وقال ابن الابار عند ما ذكر انه شرح مقامات الحريري في ثلاث نسخ كبراها الادبية ووسطاها اللغوية وصغراها المختصرة انتهى وتوفي بشريش بلده سنة تسع عشرة وستمائة رحمه الله تعالى

ومنهم ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي الملقب بضياء الدين احد الايمة المتاخرين في القراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك قال القاضي شمس الدين بن خلكان

٩٥

انه رحل من الاندلس في عنفوان شبابه وقدم مصر فسمع بالاسكندرية ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم الرازي وبمصر ابا صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني المصري وابا طاهر احمد بن محمد الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع عشرة وخمسمائة وقرا بها القرآن الكريم على الشيخ ابي محمد عبد الله بن علي المقرئ المعروف بابن بنت الشيخ ابي منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه وقرا الحديث على ابي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بقاضي المارستان وابي القاسم بن الحصين وابي العز وغيرهم وكان دينا ورعا عليه وقار وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مدة واستوطن الموصل ورحل منها الى اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع منه شيخه ابي عبد الله الرازي وانتخب عليه اجزاء وسالته عن مولده فقال ولدت سنة ست وثمانين واربعمائة في مدينة قرطبة ورايت في بعض الكتب انه مولده سنة سبع وثمانين واربعمائة والاول اصح وكان شيخنا القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي حلب رحمه الله تعالى يفتخر بروايته وقراءته عليه وقال كنا نقرا عليه بالموصل وناخذ عنه وكنا نرى رجلا ياتي اليه كل يوم فيسلم عليه وهو قائم ثم يمد يديه الى الشيخ بشيء ملفوف فياخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم تقفينا ذلك فعلمنا انها دجاجة مسموطة كانت ترسم للشيخ في كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها ويحضرها واذا دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها بيده وذكر في كتاب الدلايل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة اخرها سنة سبع وستين وخمسمائة وكان الشيخ ابو بكر القرطبي المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى ابي الخير الكاتب الواسطي

جرى قلم القضاء بما يكون . فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق . ويرزق في غشاوته الجنين

وتوفي القرطبي المذكور بالموصل يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وخمسمائة رحمه الله انتهى كلام ابن خلكان ببعض اختصار

ومنهم الوزير ابو عبد الله محمد بن الشيخ الاجل ابي الحسن بن عبد ربه وهو من حفدة صاحب كتاب العقد المشهور حدث الشيخ الاجل ابو عبد الله محمد بن علي المحصي القرموني رفيقه قال اصطحبت معه في المركب من المغرب الى الاسكندرية فلما قربنا منها هاج علينا البحر واشفينا على الغرق فلاح لنا ونحن على هذه الحال منار الاسكندرية فسررنا برؤيته وطمعنا في السلامة فقال لي لابد ان اعمل في المنار شيئا فقلت له على مثل هذه الحال التي نحن فيها فقال نعم فقلت فاصنع فاطرق ثم عمل بديها

لله در منار اسكندرية كم . يسمو اليه على بعد من الحدق
من شامخ الانف في عرنينه شمم . كانه باهت في دارة الافق
يكر الموج منه جانبي رجل . مشمر الذيل لا يخشى من الغرق
لا يبرح الدهر من ورد على سفن . ما بين مصطبح منها ومغتبق
للمنشآت الجواري عنده دويته . كموقع النوم من اجفان ذي ارق

وقد مرت ترجمة الكاتب ابي عبد الله بن عبد ربه واظنه غير هذا فليتنبه له بل اعتقد انه هو لا غيره والله تعالى اعلم

ومنهم ابو عبد الله محمد بن الصفار القرطبي قال في القدح المعلى بيتهم مشهور بقرطبة لم يزل يتوارث في العلم والجاه وعلو المرتبة ونشا ابو عبد الله هذا حافظا للاداب اماما في علم الحساب مع انه كان اعمى مقعدا مشوه الخلقة ولكنه اذا نطق علم كل منصف حقه ومن عجايبه انه سافر على تلك الحالة حتى عدى بغداد واهاله اجتمعت به بحضرة تونس فرايت بحرا زاخرا وروضا ناضرا الا انه حاطب ليل وساحب ذيل لا يبالي بما اورده ولا يلتفت الى ما انشده جامعا بين السمين والغث حافظا للمتين والرث وكان يقري الادب بمراكش وفاس وتونس وغيرها ومن مشهور حكاياته انه لما قال ابو زيد الفازازي في ابي العلى المنتصر قصيدته التي مطلعها . الحزم والعزم منسوبان للعرب . عارضه بقصيدة ثم قال فيه وفي ابن اخيه يحيى بن الناصر الذي نازعه في ذلك الاوان

وان ينازعك في المنصور ذو نسب . فالنجل نوح ثوى في قسمة العطب
وان يقل انا عم فالجواب له . عم النبي بلا شك ابو لهب

وشاعت القصيدة فبلغت ابا العلى فحرض على قتله وسلم منه ومات سنة تسع وثلاثين وستمائة ومن شعره قوله

يا طالعا في جفوني . وغايبا في ضلوعي
بالغت في السخط ظلما . وما رحمت خضوعي
اذا نويت انقطاعا . فاحسب حساب الرجوع

انتهى باختصار

ومنهم ابو الوليد بن الجنان محمد بن المشرف ابي عمرو بن الكاتب ابي بكر بن العالم الجليل ابي العلى بن الجنان الكناني الشاطبي قال ابن سعيد توارثوا بشاطبة مراتب تحسدها النجوم الثاقبة وابو الوليد شاعرهم وقد تجدد به في اقطار المشرق فخرهم وهو معروف هناك بفخر الدين ومتصدر في ايمة النحويين ومرتب في شعراء الملك الناصر صاحب الشام ومقطعاته الغرامية قلايد اهل الغرام صحبته بمصر ودمشق وحلب وجريت معه طلق الجموح في ميادين الادب وانشدني بدمشق

انا من سكر هواهم ثمل . لا ابالي هجروا ام وصلوا
نبشري وحديثي فيهم . زمزم الحادي وسار المثل
ان عشاق الحمى تعرفني . والحمى تعرفني والطلل
رحلوا من ربع عيني فلذا . ادمعي مثلهم ترتحل
مالها قد فارقت اوطانها . وهي ليست كحمام تنتقل
لا تظنوا انني اسلوكما . مذهبي عن حبكم ينتقل

وقوله رحمه الله تعالى

بالله يا بانة الوادي اذا خطرت . تلك المعاطف حيث الشيح والغار
فعانقيها عن الصب الكئيب فما . لي في معانقة الاغصان امكان
وعرفيها باني فيك مكتئب . بعض هذا لها باحت اخبار
وانتم جيرة الجرعاء من اضم . لي في حماكم احاديث واسمار
وانما حبكم في الكون اطوار . وانتم انتم في كل اونة
ويا نسيما سرى تحدو ركايبه . لي بالغوير لبانات واوطار

وله ما بين اسنا بين روض . حيث ماء السرور فيه يجول
تحسب الزهر عنده يتثنى . وتخال الاغصان فيه تميل
وله عاطي المدام فقد ناح الحمام على . فقد الظلام وجيش الصبح في قلب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)